مقدمة

منذ حوالى عشر سنوات قبل أن يدخل الرئيس الأمريكى «چورچ دبليو بوش» البيت الأبيض، وقبل أن تقع أحداث الحادى عشر من سبتمبر، خططت مجموعة من المحافظين الجدد لإزاحة الرئيس«صدام حسين» من السلطة واتّباع سياسة أكثر حزمًا فيما يخص الشرق الأوسط، بما فى ذلك استخدام القوة إذا تطلب الأمر . وفى تقرير صدر قبل وقت قليل من انتخابات عام ٢٠٠٠م والتى فاز بها «بوش»، تنبأت المجموعة بأن النقلة النوعية فى السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ستكون حثيثة، إلا فى حالة واحدة ألا وهى ما وصفته بـ «وقوع حدث كارثى مثل پيرل هاربور جديد»، وكان هذا الحدث هو ١١ سبتمبر الذى مهد لتحويل النظرية التى ظهرت فى عام ١٩٩٧م إلى أن تكون واحدة من أهم مبادئ السياسة الخارجية الرسمية للولايات المتحدة الأمريكية فى عام ٢٠٠٠م. وقد وصل نفوذ مجموعة معهد القرن الأمريكى الجديد، أحد أهم مراكز الفكر اليمينى فى واشنطن، والتى يدعمها الثلاثى «ديك تشينى» نائب الرئيس الأمريكى، و«دونالد رامسفيلد» وزير الدفاع، و«پول ولفوفيتز» مساعد وزير الدفاع، إلى حد أن اعتبرت جريدة «الصاندى هيرالد» الاسكتلندية أنه «خطة عمل سرية للهيمنة الأمريكية على العالم»، غير أن هؤلاء لم يخفوا أبدًا أهدافهم، ولم يكن ظهورهم والنفوذ الذى يتمتعون به الآن من قبيل المصادفة ، وإنما كانت هناك أفكار فلسفية محددة هى التى جعلت عددًا من الأفراد ينالون نفوذًا ما لإنجاز هذه الأهداف، وقد عملوا على نسج شبكة من العلاقات أتاحت لهم التواجد فى مواقع السلطة والنفوذ، وقد قاموا بتوثيق أهدافهم واستراتيچيتهم و تقديم المبررات الأخلاقية لكل ما أرادوا إنجازه .

حركة المحافظين الجدد تضرب بجذورها فى الماضى حتى ميكاڤيللى، أما الحركة الحديثة فهى تعود بجذورها للستينيات من القرن الماضى. وكثير من أفكار المحافظين الجدد الحالية تعود لأفكار«تيدى روزفلت» و«ودرو ويلسون»، وما يروج له المحافظون الجدد على حد قول أحد منظريهم «ماكس بوت» هو «الويلسونية الصعبة».

وفى الوقت الذى يبدو العالم فيه مأخوذًا بما يراه من حزمة السياسات الغريبة التى تمارسها واشنطن فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط، فإن فهم شبكة العلاقات التى أقامتها ونسجتها حركة المحافظين الجدد يمكن أن يساعد، ولو بالنزر اليسير، فى فهم ما يحدث، سيما وأن أمريكا على أعتاب معركة انتخابات رئاسية فى نوفمبر ٢٠٠٤م. ولكن يجب أيضًا أن نضع فى الاعتبار أن هؤلاء الأفراد والمجموعات البحثية ليسوا هم الوحيدين الذين يحاولون ممارسة نفوذ ما على السياسة الأمريكية فيما يتعلق بالشرق الأوسط، وإنما هناك بالقطع لاعبون آخرون وقوى أخرى يحاولون التأثير فى اتجاهات مختلفة، أما نفوذ هذه المجموعة فربما يعود بالدرجة الأولى لكونها تتحرك فى مناخ موات ومؤيد للأفكار التى تفرزها. ويرى بعض المراقبين أن أفكار هذه الحركة لا تعبر فقط عن الحزب الجمهورى، وإنما تعكس التيار العام السائد فى أمريكا، وبالتالى بغض النظر عمن سيكون الجالس فى المكتب البيضاوى بواشنطن بعد انتخابات نوفمبر ٢٠٠٤م، ديموقراطيًا كان أو جمهوريًا، فإن تأثير هذه المجموعة سيظل قائمًا. هذا الكتاب إذن يهدف بالدرجة الأولى إلى إلقاء الضوء على أهم الشخصيات التى تمسك بخيوط حركة المحافظين الجدد، ومصادر تمويلهم، وطرائق ممارسة النفوذ الإعلامى والسياسى، وماهية آلياتهم ومؤسساتهم للعمل وبعض من أدبياتهم، وهو يهدف أيضًا إلى تقديم أفكار هذه المجموعة كما هى بدون قراءة تحليلية؛ ذلك أن العديد من أوراقهم البحثية وآرائهم خضعت للبحث والتحليل من قبل العديد من الكتّاب والمحللين، الذين عادة ما قدموا أقوالاً مبتسرة ومختصَرة من أوراق بحثية ضخمة؛ لذا يهدف الكتاب بالدرجة الأولى لأن يضع بعضًا من هذه الوثائق أمام القارئ العربى.